

هيئة اليد العليا

مركز اليد العليا للدراسات هو مركز بحثي تابع لهيئة اليد العليا، يتعاون مع طائفة من الخبراء، ويهدف إلى تنويع مصادر المعلومات للهيئة، وتمكينها من عملية صنع القرار، وتوجيه الظواهر والتحوللات، والتأثير على القضايا العالمية.

العدد: د/ ٤٤٢٣٠٤ أوروبا وآسيا الوسطى ٢١ فبراير ٢٠٢٣ م ٢٩ رجب ١٤٤٤ هـ الصفحة الأولى

تجدر الإشارة إلى أن مصطلح «الإرهاب» في هذه الورقة ليس المقصود منه التأكيد على صحة المفهوم الذي تروج له الجهات الغربية، ولا الاعتراف بكيفية إسناد هذا المصطلح إلى الأفراد والمجموعات. يتم استخدام المصطلح وفقاً للاستخدام لسائد من أجل توصيل الأفكار التي تمت مناقشتها في هذه الورقة بشكل فعال.

ورقات تحليلية

منع الإرهاب أم تصنيف المسلمين؟

تحليل نقدي لتحيز برنامج Prevent

مقدمة

لقد نفذت الحكومات في جميع أنحاء العالم استراتيجيات مختلفة لمنع حدوث ما تسميه بـ «الإرهاب»، وفي المملكة المتحدة، أحد البرامج الأساسية التي تهدف إلى معالجة هذه القضية هو برنامج بريفت «Prevent»، الذي يعد جزءاً من استراتيجية حكومة المملكة المتحدة لمكافحة الإرهاب ويهدف إلى المساعدة في منع انجرار الأفراد إليه، وينطلق من مبدأ أن الوقاية خير من العلاج، ويركز على تحديد الأفراد الذين قد يكونون عرضة للتطرف والتدخل قبل أن يتورطوا في أنشطة إرهابية.

لقد قوبل برنامج بريفت بالنقد والجدل، وعلى وجه الخصوص، هناك قلق متزايد من استخدام البرنامج بطريقة متحيزة ضد المسلمين في المملكة المتحدة، ويرجع ذلك إلى حقيقة أن البرنامج يهدف في المقام الأول إلى مكافحة التطرف الإسلامي -بحسب

تسميتها-، وقد وردت تقارير عن استهداف أفراد مسلمين بشكل غير عادل ووصمهم نتيجة لذلك. تسعى هذه الورقة إلى التحقيق في مسألة ما إذا كانت بريطانيا تستخدم برنامج بريفت بطريقة منحازة ضد المسلمين، وعلى وجه التحديد، ستدرس الأدلة على التحيز ضد المجتمعات المسلمة، والأثر السلبي المحتمل على الثقة والتعاون، وفعالية الحجج المضادة التي تفيد بأن البرنامج ضروري للتصدي لخطر الإرهاب، وأنه قد تم فعلاً تنفيذ تدابير غير تمييزية في بريفت، وأن البرنامج يستهدف السلوك المتطرف لا الإسلام ولا المسلمين.

لا يمكن المبالغة في أهمية معالجة هذا السؤال، فمن الضروري أن يتم تنفيذ أي برنامج بطريقة عادلة وغير تمييزية، وإن عدم القيام بذلك لا يقوض فعالية البرنامج نفسه فحسب، بل يهدد أيضاً بمزيد من تهميش المجتمعات المعرضة بالفعل للتمييز.

نظرة عامة على برنامج بريفت

تم تقديم برنامج بريفت لأول مرة في عام 2003 كجزء من استراتيجية حكومة المملكة المتحدة لمكافحة الإرهاب، هدفه الأساسي هو منع الأفراد من الانجرار إلى الإرهاب وحماية أولئك الذين قد يكونون عرضة لخطر التطرف، ويعمل البرنامج على نهج متعدد الوكالات، يشمل مجموعة من أصحاب المصلحة، بما في ذلك السلطات المحلية ومقدمي الرعاية الصحية والمجموعات المجتمعية.

تشمل الأهداف الأساسية لبرنامج بريفت تحديد الأفراد الذين قد يكونون عرضة للتطرف، وتوفير الدعم والتدخلات لمنع هؤلاء الأفراد من الانجرار إلى الإرهاب، وتطوير مرونة المجتمع لمواجهة الخطابات المتطرفة، ويهدف البرنامج أيضًا إلى العمل مع المؤسسات والقطاعات التي يوجد بها خطر التطرف، مثل المدارس والجامعات والسجون.

يتمحور تنفيذ برنامج بريفت حول «واجب المنع» الذي ينطبق على سلطات محددة، مثل المدارس والجامعات ومقدمي الرعاية الصحية، ويتطلب هذا الواجب من هذه السلطات أن تولي الاعتبار الواجب لضرورة منع انجرار الناس إلى الإرهاب، ويتوقع منهم تحديد المخاوف والإبلاغ عنها وتقديم الدعم والتدخلات للأفراد الذين قد يكونون عرضة لخطر التطرف.

يتضمن البرنامج أيضًا عملية إحالة للأفراد الذين يعتبرون عرضة لخطر التطرف، ويمكن أن تأتي الإحالة من مجموعة من المصادر، بما في ذلك الأفراد أنفسهم وأفراد الأسرة والأصدقاء، وبمجرد إجراء الإحالة، يتم تقييمها من قبل لجنة من المهنيين الذين يقررون ما إذا كان هناك حاجة إلى مزيد من الدعم أو التدخل.

بينما يعمل برنامج بريفت عبر جميع أشكال الإرهاب، فإن تركيزه ينصب في المقام الأول على مكافحة التطرف الإسلامي.

دليل على التحيز ضد المسلمين في بريفت

هناك مجموعة متزايدة من الأدلة التي تشير إلى أن برنامج بريفت متحيز ضد المجتمعات المسلمة في المملكة المتحدة، وغالبًا ما

يُعزى هذا التحيز إلى تركيز البرنامج الضيق على مكافحة التطرف الإسلامي ووصم الأفراد والمجتمعات المسلمة نتيجة لذلك. فيما يلي بعض الأدلة الرئيسية التي تشير إلى أن برنامج بريفت متحيز ضد المسلمين في المملكة المتحدة:

■ استهداف الجاليات المسلمة

وردت تقارير عن استهداف أفراد بسبب معتقداتهم الدينية أو ممارساتهم الثقافية، وليس بسبب أي دليل ملموس على السلوك المتطرف، وقد أدى ذلك إلى اتهامات بأن البرنامج يصنف بشكل غير عادل المسلمين وأنه لا يعمل بطريقة غير تمييزية.

على سبيل المثال، في عام 2016، تم التحقيق مع رحمن محمدي، البالغ من العمر 17 عامًا من لوتون، من قبل مسؤولي بريفت، وزارت الشرطة منزله بعد أن نظم حملة لجمع التبرعات لفلسطين في مدرسته.

إضافة إلى ذلك، كشفت وثيقة حكومية مسربة أن البرنامج كان يستهدف أفرادًا مسلمين على أساس «التطرف غير العنيف»، بما في ذلك ارتداء الزي الديني وانتقاد السياسة الخارجية للمملكة المتحدة.

■ الوصم والتمييز ضد المسلمين

كانت هناك تقارير عن أفراد مسلمين وُصفوا ظلماً بأنهم «متطرفون» أو «إرهابيون محتملون» بناءً على أدلة واهية أو لا أساس لها، وقد أدى ذلك إلى عواقب سلبية على هؤلاء الأفراد، بما في ذلك فقدان العمل والاستبعاد الاجتماعي والتمييز.

■ التأثير السلبي على الثقة والتعاون

وجدت إحدى التقارير أن برنامج بريفت أدى إلى فقدان الثقة بين المجتمعات المسلمة في المملكة المتحدة، وأشار التقرير إلى أن البرنامج خلق مناخًا من الخوف

بالإضافة إلى ذلك، هناك الآن ضمانات محددة معمول بها لحماية حقوق الأفراد الذين تمت إحالتهم إلى البرنامج، تضمن هذه الضمانات أن تتم الإحالات بناءً على أدلة ملموسة على السلوك المتطرف، وأن يتم تزويد الأفراد بالدعم والتدخلات بطريقة غير تمييزية.

- منع أهداف السلوك المتطرف لا الإسلام أو المسلمين
- يجادل مؤيدو برنامج بريفت متحيز بأن البرنامج يركز على مكافحة التطرف الإسلامي، فإنه لا يستهدف الأفراد على أساس معتقداتهم الدينية أو ممارساتهم الثقافية، ويجادل مؤيدو البرنامج بأنه من الممكن معالجة تهديد الإرهاب دون استهداف المجتمعات الإسلامية بشكل غير عادل.

تحليل الحجج المضادة

في حين أن هناك حججاً مضادة للدعاء بأن برنامج بريفت متحيز ضد المجتمعات المسلمة في المملكة المتحدة، فإن التحليل النقدي لهذه الحجج المضادة يكشف عن بعض القيود ونقاط الضعف.

- ضرورة بريفت للتصدي لخطر الإرهاب
- جادل البعض بأن التركيز الضيق للبرنامج على التطرف الإسلامي ليس فعالاً في معالجة النطاق الكامل للتهديدات الإرهابية في المملكة المتحدة، والتي تشمل التطرف اليميني المتطرف وأشكال الإرهاب غير الإسلامية، بالإضافة إلى ذلك، تم انتقاد برنامج بريفت لاعتماده على تحديد عوامل «الضعف» الواسعة جداً والتي قد تؤدي إلى وصم المجتمعات الإسلامية، بدلاً من معالجة عوامل الخطر المحددة التي تشير إلى نية الإرهاب.

والريسة أدى إلى انهيار التواصل والتعاون بين هذه المجتمعات والسلطات.

الحجج المضادة

في حين أن هناك أدلة تشير إلى أن برنامج بريفت متحيز ضد المجتمعات المسلمة في المملكة المتحدة، إلا أن هناك أيضاً حججاً مضادة تشير إلى أن البرنامج ضروري للتصدي لخطر الإرهاب وأنه تم تنفيذ التدابير لمعالجة المخاوف المتعلقة بالتمييز والتحيز. فيما يلي بعض الحجج المضادة الرئيسية للدعاء بأن برنامج بريفت متحيز ضد المسلمين:

- المنع ضروري لمواجهة تهديد الإرهاب
- إحدى الحجج المضادة الأساسية للدعاء بأن برنامج بريفت متحيز ضد المسلمين هو أن البرنامج ضروري لمواجهة تهديد الإرهاب في المملكة المتحدة. يعمل البرنامج على مبدأ أن الوقاية خير من العلاج، ويهدف إلى منع الأفراد من الانجرار إلى الإرهاب قبل أن ينخرطوا في أنشطة متطرفة، ويجادل مؤيدو البرنامج بأن تركيزه الضيق على مكافحة التطرف الإسلامي له ما يبرره بالنظر إلى مشهد التهديد الحالي وانتشار الهجمات الإرهابية التي تُنفذ باسم الإسلام، ومن تلك التبريرات:

- تم تنفيذ تدابير غير تمييزية في بريفت
- نفذت حكومة المملكة المتحدة تدابير لمعالجة المخاوف المتعلقة بالتمييز والتحيز في برنامج بريفت. على سبيل المثال، هناك الآن برامج تدريبية محددة للمشاركين في البرنامج للتأكد من أنهم على دراية بإمكانية التمييز والتحيز، كما خضع البرنامج لمراجعات ومراجعات للتأكد من أنه يعمل بشكل عادل وفعال.

البرنامج قد يكون متحيزاً ضد المسلمين، وقد يؤدي هذا التحيز إلى تفاقم مشاعر التهميش وفك الارتباط بين المجتمعات المسلمة، مما قد يؤدي إلى تقويض فعالية البرنامج في منع الإرهاب.

إن تأطير البرنامج كبرنامج «منع» قد يخلق أيضاً إحساساً زائفاً بالأمن، حيث ينصب التركيز على تحديد عوامل «الضعف» وليس عوامل الخطر المحددة التي تشير إلى نية الإرهابيين، وقد يكون تركيز البرنامج على الوقاية فعالاً في معالجة أشكال معينة من الإرهاب، لكنه قد لا يكون كافياً لمواجهة مجموعة التهديدات الإرهابية في المملكة المتحدة.

الخاتمة

في حين أن هناك حججاً مضادة للدعاء بأن برنامج بريفت متحيز ضد المسلمين، فإن التحليل النقدي لهذه الحجج المضادة يشير إلى أن البرنامج لا يعمل بشكل عادل وفعال. إن ضرورة البرنامج للتصدي لخطر الإرهاب أمر قابل للنقاش، وقد لا تكون التدابير المنفذة لمعالجة مخاوف التمييز والتحيز كافية لمعالجة العيوب الأساسية في تصميم البرنامج وتشغيله، ولذلك هناك حاجة لاستمرار التدقيق في برنامج بريفت، قد يشمل ذلك مراجعة تصميم البرنامج وتنفيذه لضمان فعاليته في منع الإرهاب مع معالجة مخاوف التحيز ضد المجتمعات الإسلامية. وقد يشمل أيضاً زيادة شفافية البرنامج لبناء الثقة والتعاون بين المجتمعات المسلمة والسلطات.

من المهم معالجة المخاوف بشأن التحيز ضد المجتمعات المسلمة في برنامج بريفت، ومن الأهمية بمكان أن تأخذ حكومة المملكة المتحدة هذه المخاوف على محمل الجد وتتخذ إجراءات لمعالجتها، من أجل منع المزيد من تهميش المجتمعات المسلمة وللوقاية الفعالة من تهديد الإرهاب في المملكة المتحدة.

هناك أدلة تشير إلى أن برنامج بريفت لا يحقق أهدافه المعلنة، وقد أظهرت التقارير أن الإحالات إلى البرنامج قد زادت بشكل كبير، ولكن هناك القليل من الأدلة التي تشير إلى أن البرنامج يمنع في الواقع الأفراد من الانجرار إلى الإرهاب. في الواقع، جادل البعض بأن البرنامج قد يأتي بنتائج عكسية، لأنه يخلق مناخاً من الشك والخوف قد ينفر الأفراد الضعفاء ويزيد من تطرفهم.

تنفيذ تدابير غير تمييزية في بريفت

في حين أن حكومة المملكة المتحدة قد نفذت تدابير لمعالجة المخاوف المتعلقة بالتمييز والتحيز في برنامج بريفت، فإن فعالية هذه التدابير غير مؤكدة. برامج التدريب للمشاركين في البرنامج، على سبيل المثال، هي برامج تطوعية وقد لا تكون كافية لمعالجة التحيزات الهيكلية المتأصلة في البرنامج. وقد لا تكون المراجعات للبرنامج كافية لمعالجة العيوب الأساسية في تصميم البرنامج وتشغيله.

قد تؤدي عملية الإحالة الخاصة بالبرنامج إلى الاستهداف غير العادل للمجتمعات المسلمة، حيث توجد أدلة على أن الإحالات تتم بناءً على أسس تعسفية أو لا أساس لها، مثل انتقاد السياسة الخارجية للمملكة المتحدة.

استهداف السلوك المتطرف لا الإسلام ولا المسلمين

في حين أن برنامج بريفت يهدف إلى استهداف السلوك المتطرف، بدلاً من الإسلام أو المسلمين، فإن الأدلة تشير إلى خلاف ذلك. إن التركيز الضيق على التطرف الإسلامي، ووصم المجتمعات الإسلامية، واستهداف الأفراد على أساس التطرف غير العنيف يشير إلى أن

المصادر

1. "Leaked Prevent Review Attacks 'Double Standards' on Far Right and Islamists." The Guardian, 16 May 2022, <https://www.theguardian.com/uk-news/2022/may/16/leaked-prevent-review-attacks-double-standards-on-rightwingers-and-islamists>. Accessed 21 Feb. 2023.
2. "Prevent Review: 11 Key Takeaways from the Shawcross Report." Middle East Eye, <https://www.middleeasteye.net/news/prevent-review-key-takeaways-shawcross-report>. Accessed 21 Feb. 2023.
3. "What Is Prevent?" EachOther, <https://eachother.org.uk/spotlight/prevent/>. Accessed 21 Feb. 2023.
4. Charlotte, Dr, and Erzsébet Strausz. Counter-Terrorism in the NHS EVALUATING PREVENT DUTY SAFEGUARDING in the NHS. https://warwick.ac.uk/fac/soc/pais/people/heath-kelly/project_report_60pp.pdf. Accessed 13 Nov. 2022.
5. HM Government. Prevent Strategy. June 2011, https://assets.publishing.service.gov.uk/government/uploads/system/uploads/attachment_data/file/97976/prevent-strategy-review.pdf.
6. Iqbal, Nosheen, et al. "Why Is the Prevent Counter-Terrorism Programme Review so Controversial? - Podcast." The Guardian, 15 Feb. 2023, <https://www.theguardian.com/news/audio/2023/feb/15/why-is-prevent-counter-terrorism-programme-review-so-controversial-podcast>. Accessed 21 Feb. 2023.
7. The Guardian. "The Problem with Prevent: 'I Was Investigated by the Government's Anti-Radicalisation Programme'." YouTube, 9 Sept. 2016, www.youtube.com/watch?v=UrZBFCYUMsU.